

مكتبة الخضراء للأطفال

# مغامرات السد باد البحري

الرحمة الأولى  
تأليف: فاسم بن مهني



دار اليمامة للنشر والتوزيع - تونس

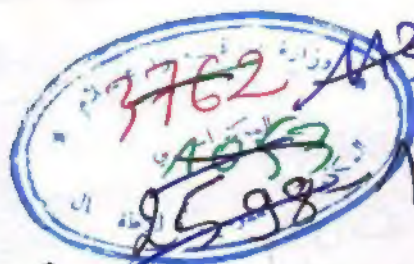


مكتبة الخضراء للأطفال



# مغامرات السد باد البحري

الطبعة الأولى



تأليف: قاسم بن مهني  
رسوم: المنصف الكاتب  
فطوط: المنجي عمار

دار اليمامة للنشر والتوزيع - تونس







قَالَتْ شَهْرَ زَادُ،

بَلَّغْنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ، أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ الْخَلِيفَةِ  
هَارُونَ الرَّشِيدِ رَجُلٌ يَعِيشُ بِبَغْدَادَ، يُقَالُ لَهُ السِّنْدَبَادُ  
وَكَانَ فَقِيرَ الْحَالِ، لَا يَمْلِكُ سِوَى ثِيَابِهِ الْبَالِيَةِ، وَلَا  
يَجِيدُ حِرْفَةً مِنَ الْحِرَفِ.

كَانَ السِّنْدَبَادُ الْمُسْكِينُ يَقْضِي سَحَابَةَ نَهَارِهِ مُتَجَوِّلاً  
فِي الْأَسْوَاقِ، وَالشُّوَارِعِ، وَالْمِيَادِينِ، بَحْثًا عَنْ بَضَاعَةٍ يَحْمِلُهَا،  
مُقَابِلَ دُرَيْهَمَاتٍ يَأْخُذُهَا، لِيَسْتَتَعَ بِهَا قُوتَ يَوْمِهِ، وَكَثِيرًا مَّا  
يَبِيتُ جَائِعًا فِي الْأَرْقَةِ.

وَفِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ، بَيْنَمَا كَانَ السِّنْدَبَادُ

مَارًّا بِأَحَدِ الشُّوَارِعِ، يَنْوُو  
يَحْمِلُهُ الثَّقِيلِ، وَالْعَرَقُ يَتَصَبَّبُ  
غَزِيرًا مِنْ جَسَدِهِ، إِذْ قَالَ فِي  
نَفْسِهِ: لِمَ لَا أَسْتَرِيحُ فِتْرَةً  
مِنْ الزَّمَنِ؟ وَلَمَّا أَبْصَرَ  
أَمَامَهُ دَكَّةً تُظِلُّهَا شُرْفَةٌ،  
قَصَدَهَا، وَمَا كَادَ يَنْتَهِي إِلَيْهَا  
حَتَّى أَلْقَى حِمْلَهُ عَلَيْهَا،  
وَجَلَسَ يَمْسَحُ عَرَقَهُ  
الْمُتَصِّبِ.

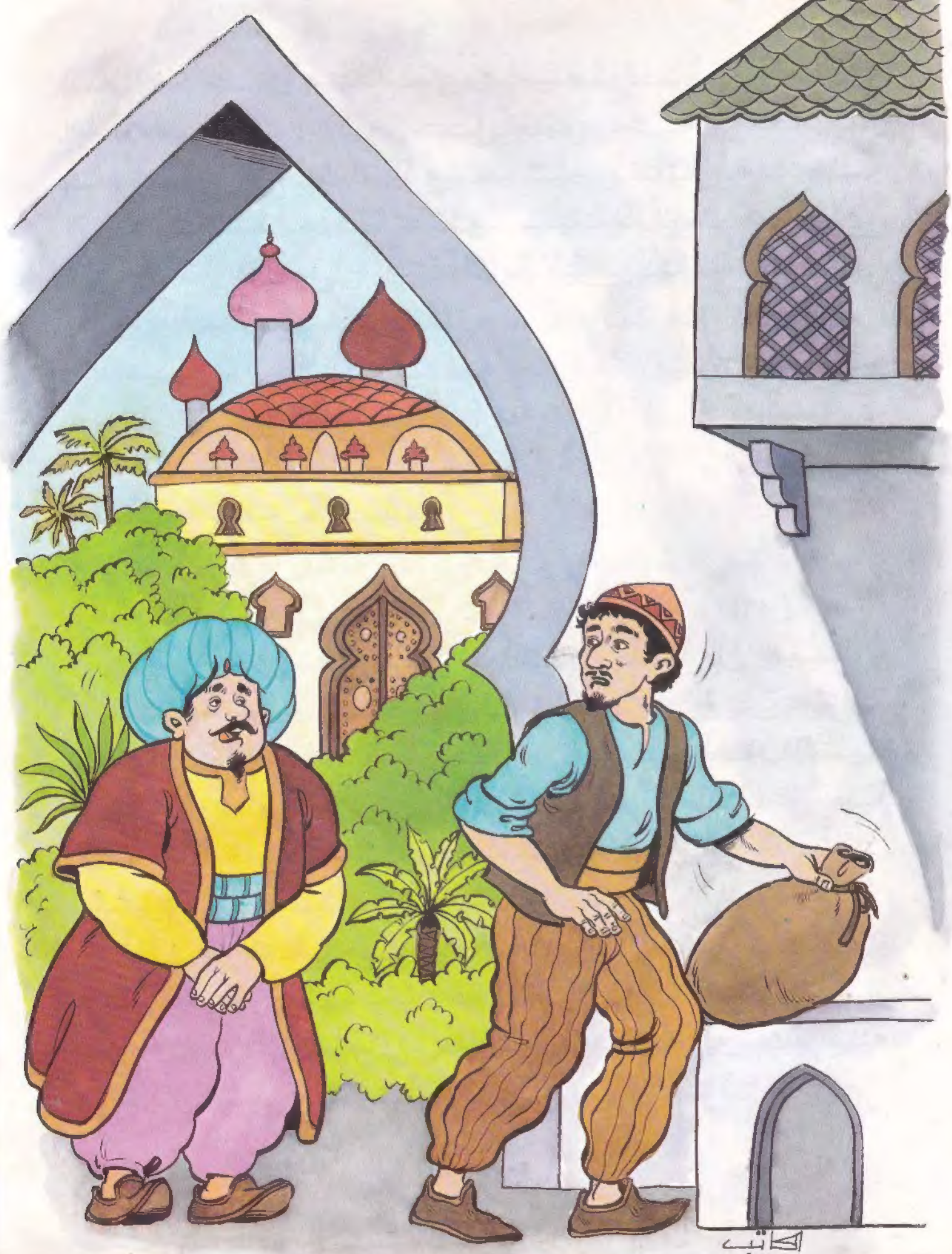
كَانَتْ الدَّكَّةُ حَذَوْبَ بَابٍ  
كَبِيرٍ، تَدُلُّ هَيْئَتُهُ عَلَى





أَنْتَ أَهْلُهُ مِنْ أَرْبَابِ الثَّرَاءِ الْعَرِيسِ، فَجَعَلَ السِّنْدَبَادُ  
يَتَأَمَّلُ فِيهِ، وَإِنَّهُ لَكَذَلِكَ إِذْ حَمَلَ إِلَيْهِ النَّسِيمُ الْعَلِيلُ  
مِنْ ذَلِكَ الْقَصْرِ الْكَبِيرِ الشَّدَا وَالْعَبِيرِ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ  
أَرْتَفَعَتْ أَصْوَاتُ تَتَرْتَّمُ بِأَعْدَبِ الْأَلْحَانِ، فَأَنْصَتَ  
إِلَيْهَا بِأَهْتِمَامٍ، ثُمَّ أَلْقَى نَظْرَاتٍ دَاخِلَ الدَّارِ، فَشَاهَدَ  
بُسْتَانًا كَأَنَّهُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَشْجَارُهُ بِاسِقَةٌ،  
وَتِمَارُهُ بِإِنْعَاءٍ، وَأَزْهَارُهُ فَائِحَةٌ، وَمِيَاهُهُ جَارِيَةٌ، وَطُيُورُهُ  
شَادِيَةٌ، فَقَالَ: تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ،  
إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا قَصْرَ الْخَلِيفَةِ، فَهُوَ لِأَحَدٍ وَزَرَائِهِ.  
وَمَا كَادَ يَفْرُغُ مِنْ كَلَامِهِ، حَتَّى دَغْدَغَتْ أَنْفَهُ  
رَائِحَةٌ الْأَطْعِمَةِ الشَّهِيَّةِ، وَأَسَالَتْ لُعَابَهُ فِي فَمِهِ، فَتَذَكَّرَ  
أَيَّامَ جُوعِهِ وَبُؤْسِهِ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ بِصَوْتٍ  
يَسْمَعُهُ مَنْ فِي الدَّارِ: سُبْحَانَكَ أَيُّهَا الْخَلَّاقُ الرَّزَّاقُ،  
أَنْتَ الَّذِي تَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَتُغْنِي مَنْ  
تَشَاءُ، وَتُفْقِرُ مَنْ تَشَاءُ، تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ، وَتُذِلُّ مَنْ  
تَشَاءُ، بِإِيدِكَ الْأُمُورُ كُلُّهَا، لَا تُسْأَلُ عَمَّا تَفْعَلُ، بَلْ  
تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ، لَقَدْ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ صَاحِبُ هَذِهِ الدَّارِ  
بِخَيْرِكَ الْجَزِيلِ، فَعَاشَ سَعِيدًا، مُظْمِئًا الْبَالِ، بَعِيدًا عَنِ  
التَّعَبِ وَالشَّقَاءِ، أَمَّا أَنَا فَتَرَكْتَنِي مَحْرُومًا، لَا أَتَحَصَّلُ عَلَى  
لُقْمَةِ الْعَيْشِ إِلَّا بَعْدَ الْعَنَاءِ، وَالنَّصَبِ، يَلْفَحُنِي الْحَرُّ فِي الصَّيْفِ،  
وَيَلْدَعُنِي الْبَرْدُ فِي الشِّتَاءِ، وَكُلُّنَا عَبِيدُكَ، وَلَسْتُ أُرِيدُ إِلَّا غَيْرَاضَ  
عَلَى حُكْمِكَ، إِنَّمَا عَبَرْتُ عَمَّا جَالَ بِخَاطِرِي عِنْدَ مَا رَأَيْتُ







أَثَارَ نِعَمِكَ فِي هَذِهِ الدَّارِ، فَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ جَمِيعِ  
الذُّنُوبِ، وَأَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ الْعُيُوبِ.

وَبَعْدَ مَا فَرَغَ السِّنْدُبَادُ مِنْ حَدِيثِهِ وَدُعَائِهِ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ  
وَأَخَذَ يَتَحَسَّسُ حِمْلَهُ بِيَدَيْهِ، اسْتِعْدَادًا لَوَضْعِهِ عَلَى ظَهْرِهِ،  
وَلِإِنَّهُ لَكَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ إِلَيْهِ خَادِمٌ مِنَ الْبَابِ الْكَبِيرِ،  
بَادِرُهُ بِالتَّحِيَّةِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ:

- سَيِّدِي يَدْعُوكَ.

- مَنْ هُوَ سَيِّدُكَ؟

- صَاحِبُ الْبَيْتِ.

- أَلَهُ حَاجَةٌ عِنْدِي؟

- لَا أَذْرِي.

- سَأَذْهَبُ إِلَيْهِ.

وَسَارَ مِنْ فُورِهِ صَوْبَ الْبَابِ، فَمَا كَادَ يَجْتَازُ  
الْعَتَبَةَ، حَتَّى رَأَى عَدَدًا مِنَ الرِّجَالِ جَالِسِينَ إِلَى مَوَائِدَ  
طَوِيلَةٍ كَالنَّهْرِ، عَرِيضَةٍ كَالْبَحْرِ، عَلَيْهَا أَصْنَافُ الْأَطْعِمَةِ  
الشَّهِيَّةِ، وَأَنْوَاعُ الْأَزْهَارِ الشَّدِيَّةِ، وَقَدْ أُنْتَظِمَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ  
عَنْهَا جَوْقَةٌ مُوسِيقِيَّةٌ، لَا تَنْتَظِرُ إِلَّا إِشَارَةَ صَاحِبِ الْبَيْتِ  
لِتَشْرَعَ فِي الْعَزْفِ.

لَقَدْ تَصَدَّرَ رَبُّ الْبَيْتِ الْمَجْلِسِ، وَهُوَ كَهْلٌ مَلِيحُ الصُّورَةِ،  
حَسَنُ الْمَنْظَرِ، تَبَدُّوعٌ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ الْهَيْبَةِ وَالْوَقَارِ، بَدَأَ الشَّيْبُ  
يَلُوحُ فِي عَارِضِيهِ، لَمَّا وَقَفَ السِّنْدُبَادُ بَيْنَ يَدَيْهِ، سَلَّمَ عَلَيْهِ،  
وَرَحَّبَ بِقُدُومِهِ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ أَسْمِهِ، وَحِرْفَتِهِ.

وَلَمَّا فَرَغَ السِّنْدَبَادُ مِنْ كَلَامِهِ، تَبَسَّمَ لَهُ صَاحِبُ الْبَيْتِ،  
وَقَالَ لَهُ فِي مُنْتَهَى اللَّطْفِ:

- مِنْ غَرِيبِ الْأَمْرِ، أَتَنَا نُسَمَّى بِنَفْسِ الْأَسْمِ، فَأَنْتَ  
السِّنْدَبَادُ الْبَرِّيُّ، وَأَنَا السِّنْدَبَادُ الْبَحْرِيُّ، وَقَدْ دَعَوْتُكَ لِتُعِيدَ  
عَلَيَّ مَا كُنْتَ تَقُولُهُ وَأَنْتَ جَالِسٌ عَلَى الدَّكَّةِ.

- إِنْ كَانَ قَدْ ثَقُلَ عَلَيْكَ مَا سَمِعْتَهُ مِنِّي، فَارْجُؤْ إِلَّا  
تَوَاخَذَنِي عَلَيْهِ، لِأَنَّنِي لَمْ أَقُلْهُ حَسَدًا وَلَا تَبَرُّمًا.

- لَمْ أَذْغُكَ لِأَلُومِكَ عَلَى أَقْوَالِكَ، إِنَّمَا الْأَوْضَحَ لَكَ  
شَيْئًا غَابَ عَنْكَ.

- مَا هُوَ؟

- لَمْ تَأْتِنِي هَذِهِ الثَّرْوَةُ تَسْعَى، إِنَّمَا وَفَّرْتُهَا بَعْدَ جِهَادٍ شَابَ  
لَهُ فُؤَادِي، وَكَفَاحٍ تَوَاصَلَ عِدِيدَ السَّنَوَاتِ، أَخَذَ الْكَثِيرَ مِنْ  
نَفْسِي وَجِسْمِي.

وَسَكَتَ هُنَيْهَةً، ثُمَّ أَلْتَفَتَ إِلَى جُلَسَائِهِ، وَقَالَ لَهُمْ:  
- أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَيُّهَا الْإِخْوَانُ، أَنَّنِي لَمْ أَصْبِحْ مِنْ أَرْبَابِ  
الثَّرَاءِ الْعَرِيزِ إِلَّا بِكَدِّ يَمِينِي، وَعَرَقِ جَبِينِي، بَعْدَ مَا  
تَحَمَّلْتُ أَثْعَابًا لَا تَخْطُرُ بِالْبَالِ، وَقُمْتُ بِمُعَامَرَاتٍ  
يَتَحَاشَاهَا أَشَدُّ النَّاسِ حِرْصًا عَلَى جَمْعِ الْمَالِ، تَوَقُّيًا مِنْ  
الْمَخَاطِرِ، وَالْأَهْوَالِ، وَبِمَا أَنْ أَخِي السِّنْدَبَادُ الْبَرِّيُّ يَجْهَلُ  
عَنِّي هَذِهِ الْأَشْيَاءَ، فَاسْمَحُوا لِي أَنْ أَرْوِيَ لَهُ قِصَّةَ  
رِحْلَتِي السَّبْعِ، أَمَّا أَنْتُمْ فَلَا أَخَالُكُمْ تَجْهَلُونَهَا.  
فَأَجَابُوهُ قَائِلِينَ:



- لَقَدْ تَرَامَى إِلَيْنَا بَعْضُ أَخْبَارِكَ ، وَسَمِعْنَا الْكَثِيرَ  
عَنْ مُغَامِرَاتِكَ ، إِلَّا أَنَّنَا نَوَدُّ أَنْ نَغْتَنِمَ هَذِهِ الْفُرْصَةَ ، لِنَسْمَعَ  
مِنْكَ مَا غَابَ عَنَّا ، فَرَدْنَا زَادَ اللَّهُ فِي زَادِكَ .  
- حُبًّا وَكَرَامَةً .

وَأَسْتَوَى فِي مَجْلِسِهِ ، وَمَسَحَ لِحَيْتَهُ بِيَدِهِ ، وَشَرَعَ  
فِي سَرْدِ قِصَّتِهِ قَائِلًا :

مَاتَ وَالِدِي ، وَتَرَكَ لِي أَمْوَالًا وَفِيرَةً ، وَمَتَاجِرَ  
كَثِيرَةً ، وَمَسَاكِينَ عَدِيدَةً ، وَضَيْعَاتٍ فَرَسِيحَةً ، وَحَدَائِقَ جَمِيلَةً ،  
لَكِنِّي لَمْ أَهْتَمَّ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا ، فَضَلًّا عَنْ تَنْمِيَّتِهَا ،  
بَلْ أَخَذْتُ أَبَدْتُهَا فِي الْمَلَذَّاتِ ، وَالْمَلَاهِي ، وَعَلَى الرِّفَاقِ ،  
وَالْأَصْحَابِ ، مُعْرِضًا عَنْ نَصَائِحِ أُمِّي ، فَمَهِىَ إِلَّا سَنَوَاتٌ  
حَتَّى نَفَدَتْ ثَرْوَتِي ، عِنْدَئِذٍ نَدِمْتُ كُلَّ النَّدَمِ ، وَقُلْتُ : لَيْتَنِي  
عَمِلْتُ بِتَوْجِيهَاتِ وَالِدَتِي .

لَمْ أَسْتَسْلِمَ لِلْيَأْسِ ، وَالْأَحْزَانِ ، وَالتَّأْسِفِ ، إِنَّمَا قَاوَمْتُ كُلَّ  
الْهَوَاجِسِ ، وَلَمَّا قَهَرْتُهَا ، قَرَّرْتُ أَنْ أَعْمَلَ عَلَى تَوْفِيرِ الثَّرْوَةِ الَّتِي  
بَدَدْتُهَا ، فَبِعْتُ الْأَمْلاكَ وَالْعَقَارَاتِ الْبَاقِيَةَ ، وَسَافَرْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ ،  
وَأَبْتَغْتُ مِنْهَا بَعْضَ الْهَدَايَا وَالتَّحْفِ ، شَعْنُهَا فِي إِحْدَى السُّفُنِ ،  
ثُمَّ رَكِبْتُهَا مَعَ بَعْضِ التُّجَّارِ ، فَسَارَتْ بِنَا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ .

كَانَتِ السَّفِينَةُ تَتَهَادَى عَلَى صَفْحَةِ الْمَاءِ ، وَنَحْنُ عَلَى  
ظَهْرِهَا نَتَفَرَّجُ عَلَى الْحَيَوَانَاتِ الْمَائِيَّةِ ، مِنْ أَشْمَاكِ ، وَحَيْثَانِ ،  
وَسَلَاحِفَ وَطُيُورٍ ، وَكُلَّمَا أَنْتَهَيْنَا إِلَى جَزِيرَةٍ أَوْ مَرَفَأٍ نَزَلْنَا ، وَعَرَضْنَا  
مَا عِنْدَنَا لِلْبَيْعِ ، وَأَبْتَغْنَا أَحْسَنَ السِّلَعِ وَأَجْوَدَ الْبَضَائِعِ .







هَكَذَا كَانَ دَأْبُنَا مُدَّةَ أَسابِيعَ مُتَوَالِيَةٍ، وَذَاتَ يَوْمٍ، أَشْرَفْنَا عَلَى  
جَزِيرَةٍ لَطِيفَةٍ، صَغِيرَةٍ، مُنْبَسِطَةٍ، تَبْدُو خَضْرَاءَ كَالزَّبَرْجَدِ، فَطَوَى  
الْمَلَا حُونَ الْأَشْرَعَةَ، وَرَمَوْا الْمَرَاسِي، عِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الرُّكَّابُ يَتَنَافَسُونَ  
عَلَى النُّزُولِ إِلَى سَاحِلِهَا. وَسُرْعَانَ مَا اُنْتَشَرُوا فِي أَرْجَائِهَا، هَؤُلَاءِ يَتَأَمَّلُونَ  
الْأَغْشَابَ الطَّرِيبَةَ النَّاجِمَةَ، وَأُولَئِكَ قَدِ اسْتَلْقَوْا عَلَى بِسَاطِهَا الْأَخْضَرَ  
طَلَبًا لِلرَّاحَةِ، أَمَّا هَؤُلَاءِ فَأَوْقَدُوا النَّارَ، وَشَرَعُوا فِي طَبْخِ الطَّعَامِ، وَفَجْأَةً  
شَعَرْنَا كَأَنَّ الْجَزِيرَةَ تَمِيدُ بِنَا، فَالْتَفَتَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ حَائِرِينَ،  
وَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ أَخَذَتِ الْجَزِيرَةُ تَضْطَرِبُ، وَتَحْتَرِكُ، فَدَاخَلْنَا مِنْ  
الْفَرْعِ مَا لَا يُوصَفُ، وَأَخَذْنَا نُهْرُولُ، فَصَاحَ بِنَا الرُّبَّانُ قَائِلًا،  
- انْصَرِفُوا إِلَى السَّفِينَةِ عَلَى الْفُورِ، وَإِلَّا غَرِقْتُمْ فِي الْبَحْرِ، فَلَيْسَتْ  
هَذِهِ جَزِيرَةٌ كَمَا تَوَقَّعْنَا، إِنَّمَا هِيَ حُوتَةٌ كَبِيرَةٌ، خَرَجَتْ مِنْ  
أَعْمَاقِ الْيَمِّ، طَلَبًا لِلرَّاحَةِ، وَلَمَّا طَالَ بَقَاؤُهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ،  
نَبَتَ الْعُشْبُ عَلَى ظَهْرِهَا، وَعِنْدَمَا أَحْسَسَتْ بِحَرَارَةِ النَّارِ، تَحَرَّكَتْ.  
فَأَخَذَ الرُّكَّابُ يَتَدَافِعُونَ لِامْتِطَاءِ الْمَرْكَبِ، وَهُمْ فِي حَالَةٍ لَا  
تُوصَفُ مِنَ الْفَرْعِ وَالرُّغْبِ. أَمَّا الرُّبَّانُ وَالْمَلَا حُونَ فَكَانُوا يَنْشُرُونَ  
الْأَشْرَعَةَ، وَيَرْفَعُونَ الْمَرَاسِي فِي مُنْتَهَى السَّرْعَةِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ قَائِلًا  
أَبْحَرُوا، وَقَدْ تَرَكُونِي عَلَى ظَهْرِ الْحُوتَةِ، أَشِيرُ إِلَيْهِمْ، وَأُنَادِيهِمْ،  
إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَنْتَبِهُوا لِي.

بَقِيتُ الْوَحْدَ بِيَدِي، وَأُنَادِي رِفَاقِي فَتَرَةً مِنَ الزَّمَنِ، وَلَمَّا أَخَذَتِ  
السَّمَكَةُ الْكَبِيرَةُ تَغْوِصُ فِي الْمَاءِ، كَادَ يَتَوَقَّفُ قَلْبِي عَنِ النَّبْضِ،  
فَقُلْتُ فِي نَفْسِي، لِمَ اسْتَسْلِمُ لِلْخَوْفِ وَالْحُزْنِ؟ وَأُرْتَمِيتُ  
فِي الْمَاءِ، وَأَخَذْتُ أَسْبَحُ تَارَةً عَلَى ظَهْرِي، وَأُخْرَى عَلَى صَدْرِي،

وَلَمَّا أَرْهَقَنِي التَّعَبُ، تَعَلَّفْتُ بِخَشَبَةٍ، وَأَسْلَمْتُ أَمْرِي بِلِلَّهِ.  
ظَلَّتْ الْأَمْوَاجُ تَدْفَعُ الْخَشَبَةَ بَقِيَّةَ الْيَوْمِ، وَكَامِلَ اللَّيْلِ، وَلَمَّا  
انْتَشَرَ نُورُ الْفَجْرِ، انْتَهَيْتُ إِلَى سَاحِلٍ تَتَدَلَّى فَوْقَهُ أَغْصَانُ  
شَجَرَةٍ غَرِيبَةٍ، فَتَشَبَّهْتُ بِأَحَدِهَا وَتَسَلَّقْتُهُ، وَمَارِلْتُ أَتَتَّبَعُهُ  
إِلَى أَنْ أَنْتَهَيْتُ إِلَى الْبَرِّ، أَكَادُ لَا أَقْوَى عَلَى الْحَرَكَةِ، فَتَهَالَكْتُ عَلَى  
الرَّمْلِ، وَأَغْمَضْتُ عَيْنَيَّ، حَتَّى لَا تَرْتَسِمَ أَمَامِي مَشَاهِدُ مَا قَاسَيْتُهُ  
مِنَ الْأَهْوَالِ، إِلَّا أَنْ مُحَاوَلَتِي بَاءَتْ بِالْفَشْلِ، فَمَارِلْتُ أَشْعُرُ بِدُورٍ  
فِي رَأْسِي، وَدَوِيٍّ فِي أُذُنَيَّ، كَأَنِّي لَمْ أَخْرُجْ مِنَ الْبَحْرِ  
بَعْدَ سَاعَةٍ أَوْ تَزِيدُ، اسْتَغْرَقْتُ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ، لَمْ أَفُكْ  
مِنْهُ إِلَّا فِي الْيَوْمِ الْمُوَالِي، فَفَرَكْتُ عَيْنَيَّ، وَنَظَرْتُ حَوْلِي، ثُمَّ  
تَحَامَلْتُ عَلَى نَفْسِي، وَسِرْتُ أَتَعَثِّرُ فِي الْجَزِيرَةِ، لَا أَعْرِفُ لِي  
غَايَةً، وَلَا هَدَفًا، وَلَمَّا أَنْهَكَنِي التَّعَبُ، جَلَسْتُ عَلَى الْأَرْضِ إِلَى  
أَنْ اسْتَعَدْتُ نَشَاطِي، ثُمَّ اسْتَأْنَفْتُ سَيْرِي.

كُنْتُ أَمْشِي هَائِمًا عَلَى وَجْهِي، تَارَةً فِي سُهُولٍ وَهَضَابٍ  
وَأُخْرَى فِي أَوْدِيَةٍ وَغَابَاتٍ، أَتَغَدَّى بِأَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ، وَبَعْضِ  
الْأَغْشَابِ، وَأَرْتَوِي مِنْ مِيَاهِ الْعُيُونِ وَالْأَنْهَارِ.

وَذَاتَ يَوْمٍ، بَيْنَمَا كُنْتُ أَسِيرُ فِي سَهْلٍ فَسِيحٍ، إِذْ بَدَأَ لِي  
مِنْ بَعِيدٍ جَوَادُ أَصِيلٌ، فَأَتَجَهَّتُ صَوْبَهُ، تَتَنَازَعُنِي مَشَاعِرُ الْخَوْفِ  
وَالرَّجَاءِ، وَمَا كِدْتُ أَذْنُو مِنْهُ حَتَّى سَمِعْتُ رَجُلًا يَصْرُخُ بِأَعْلَى  
صَوْتِهِ، فَالْتَفَتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ خَارِجٌ مِنْ مَغَارَةٍ تَحْتَ الْأَرْضِ.

إِزْتَعَدْتُ مَقَاصِلِي لِشِدَّةِ الدُّعْرِ، وَتَضَاعَفَتْ دَقَّاتُ قَلْبِي،  
وَتَلَاحَقَتْ أَنْفَاسِي، وَفَكَّرْتُ فِي الْمَرَبِّ، إِلَّا أَنْ رِجْلَيَّ خَذَلَتَانِي،



فَمَا خَطُّوْتُ إِلَّا خُطُوتَيْنِ حَتَّى كِدْتُ أَسْقُطُ عَلَى الْأَرْضِ، فَتَسَمَّرْتُ  
فِي مَكَانِي أَوْ تَعِشُ كَالْقَصْبَةِ فِي الرِّيحِ .

وَقَفَّ الرَّجُلُ أَمَامِي، وَقَالَ لِي فِي لَهْجَةٍ تَدُلُّ عَلَى غَضَبِهِ،  
- مَنْ أَنْتَ - ؟

أَجَبْتُهُ مُتَلَعِثِمًا ،

- السِّنْدُ بَادُ الْبَحْرِئِ .

- مَا جَاءَ بِكَ إِلَى هَذِهِ الْجَزِيرَةِ ؟

- قِصَّتِي طَوِيلَةٌ يَا سَيِّدِي .

- قُصَّهَا عَلَيَّ .

- أَنْصِتْ إِلَيَّ .

وَأَخَذْتُ أَرْوِي لَهُ مَا وَقَعَ لِي مُنْذُ خَرَجْتُ مِنْ بَلَدِي إِلَى أَنْ  
أَلْقَيْتُ بِي الْأَمْوَاجُ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ، فَتَأَثَّرَ لِحَايِي، وَأَخَذَ يُلَاطِفُنِي،  
وَيَهْدِي مِنْ رَوْعِي، ثُمَّ أَخَذَنِي إِلَى السَّرْدَابِ، وَقَدَّمَ لِي شَهِيَّ  
الطَّعَامِ، وَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ تَنَاوُلِهِ، سَأَلْتُهُ،

- مَا لِي أَرَاكَ وَحِيدًا فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ ؟

- بَلْ مَعِيَ رِفَاقِي .

- أَيْنَ هُمْ ؟

- قُرْبَ السَّاحِلِ .

- مَا يَصْنَعُونَ ؟

- يَحْرُسُونَ الْخُيُولَ .

- لِمَنْ هَذِهِ الْأُجْيَادُ ؟

- لِمَوْلَانَا الْمَلِكِ .

- أَتَقِيمُونَ بِهَذِهِ الْجَزِيرَةِ ؟  
- بَلْ بِمَجْمُوعَةٍ أُخْرَى مِنَ الْجُزُرِ ، حَيْثُ مَقَرُّ جَلَالَةِ الْمَلِكِ ، وَلَا  
نَأْتِي إِلَى هَذِهِ الْجَزِيرَةِ إِلَّا لِمُدَّةٍ مُعَيَّنَةٍ .

- هَلْ قُرْبَ وَقْتِ عَوْدَتِكُمْ ؟

- سَنَعُودُ آخِرَ هَذَا الْأُسْبُوعِ .

- هَلْ تَسْمَحُونَ لِي بِمُرَافَقَتِكُمْ ؟

- بَلْ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَأْخُذَكَ مَعَنَا .

فَأَنْشَرَ صَدْرِي ، وَأُظْمَأْتُ نَفْسِي ، وَأَخَذْتُ أَدْعُو لِهَذَا  
الرَّجُلِ ، وَقَضَيْتُ مَا بَقِيَ مِنَ الْأَيَّامِ أَتَجَوَّلُ فِي الْجَزِيرَةِ ، تَارَةً  
وَحَدِي ، وَأُخْرَى مَعَ هَذَا الرَّجُلِ ، أَوْ بَعْضِ رِفَاقِهِ ، وَلَمَّا حَانَ مَوْعِدُ  
السَّفَرِ ، جَمَعَ السَّاسَةُ الْخِيُولَ ، وَأَرْكَبُوهَا السُّفُنَ ، فَسَارَتْ تَمْخُرُ  
عُبابَ الْبَحْرِ .

كُنْتُ عَلَى ظَهْرِ أَحْسَنِ السُّفُنِ ، أَتَحَدَّثُ مَعَ الرُّكَّابِ ، عَنْ بِلَادِهِمْ  
وَمَلِكِهِمْ ، وَأَسْأَلُهُمْ عَنْ مَخْلُوقَاتِ الْبَحْرِ الْعَجِيبَةِ ، وَعَنِ الْجُزُرِ  
الَّتِي تَبْدُو لَنَا مِنْ بَعِيدٍ .

رَحَّبَ الْمَلِكُ بِقُدُومِي ، وَأَكْرَمَنِي غَايَةَ الْإِكْرَامِ ، وَأَنْزَلَنِي  
فِي بَيْتٍ خَاصٍّ ، وَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّي لَا أَسْتَلِذُ إِلَّا اللَّقْمَةَ الْمَعْجُونَةَ  
بِعَرْقِي ، عَيَّنَنِي مَسْئُولًا عَنِ الْمِينَاءِ ، أَشْيَعُ السُّفُنَ الذَّاهِبَةَ ،  
وَأَسْتَقْبِلُ الْقَادِمَةَ ، وَأُسَجِّلُ مَا تَحْمِلُهُ مِنَ السِّلَعِ .

أَقَمْتُ بِالْمِينَاءِ مُدَّةً ، أَرَأَيْتُ حَرَكَةَ السُّفُنِ ، وَأَسْأَلُ الْمُسَافِرِينَ  
عَنْ بِلَادِهِمْ ، وَعَنِ الْأَمَاكِنِ الَّتِي زَارُوهَا ، وَأَقُومُ أحيانًا بِزِيَارَةِ  
بَعْضِ الْجُزُرِ ، فَرَأَيْتُ كَثِيرًا مِنْ مَخْلُوقَاتِ الْبَحْرِ الْعَجِيبَةِ ، وَقَدْ



جَلَبْتَ أَنْتَبَاهِي أَسْمَاكَ غَرِيبَةً، يَبْلُغُ طُولُهَا مِائَةَ ذِرَاعٍ، يَخَافُهَا  
الْبَحَّارَةُ وَأَصْحَابُ الْمَرَائِبِ، فَيَقْرَعُونَ عَلَى الْأَخْشَابِ كُلِّمَا رَأَوْهَا،  
لِتَفِرَّ، وَأَسْمَاكَ أُخْرَى لَا يَتَجَاوَزُ طُولُهَا الذِّرَاعَ، إِلَّا أَنَّ وُجُوهَهَا  
كَوْجُوهُ الْبُومِ.

وَذَاتَ يَوْمٍ، بَيْنَمَا كُنْتُ فِي مَرْقَبِي، انْتَهَرْتُ قُدُومَ الْمَرَائِبِ،  
إِذْ بَدَتْ لِي سَفِينَةٌ قَادِمَةٌ، فَأَخَذْتُ أَتَتَّبِعُهَا بِالْبَصَرِ، وَلَمَّا قَرُبَتْ  
مِنَ الْمَرْقَبِ، أَمَعَنْتُ فِيهَا النَّظَرَ، كَأَنِّي أَتَشَبَّتُ فِي بَعْضِ  
جُزْئِيَّاتِهَا، وَلَمَّا أَلْقَتْ مَرَّاسِيَهَا، بَادَرْتُ بِصُعُودِهَا، وَأَخَذْتُ  
أُرَاقِبُ مَا فِيهَا مِنَ السِّلَعِ، وَأَسْجِلُهَا فِي دَفْتَرِي، وَلَمَّا كِدْتُ  
أَفْرَغُ مِنْ عَمَلِي، جَاءَنِي الْحَمَّالُونَ بِبِضَاعَةٍ كُتِبَ عَلَيْهَا: هَذِهِ  
وَدِيعَةُ السَّنْدَبَادِ الْبَحْرِيِّ؛ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَقَدْ صَدَقَ مَا تَوَقَّعْتُ؛  
وَأَنْصَرَفْتُ إِلَى الرَّبَّانِ أَهْزُولُ، وَمَا إِنِّ وَقَفْتُ أَمَامَهُ حَتَّى قُلْتُ لَهُ:



- مَنْ هُوَ صَاحِبُ هَذِهِ الْبَضَائِعِ ؟

فَأَجَابَنِي وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى شَيْءٍ فِي يَدِهِ :

- إِنَّ صَاحِبَهَا رَجُلٌ فِي رَيْبِ حَيَاتِهِ ، خَرَجَ مَعَنَا مِنَ الْبَصْرَةِ ،  
وَقَدْ تَرَكَنَاهُ عَلَى ظَهْرِ حُوتَةٍ كَبِيرَةٍ ، ظَنَنَّاهَا جَزِيرَةً ، وَمَا  
أُظْلِنَهُ إِلَّا قَدْ هَلَكَ ، وَرَغِمَ أَنْتَا نُرَجِّحُ مَوْتَهُ ، فَإِنَّا قَدْ حَافَظْنَا  
عَلَى سِلْعِهِ ، وَأَنْجَرْنَا بِهَا ، وَسَنُوصِلُ وَدَائِعَهُ إِلَى أَهْلِهِ بِحَوْلِ اللَّهِ .  
- بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ أَيُّهَا الرَّبَّانُ الْأَمِينُ .

ثُمَّ عَرَفْتُهُ بِنَفْسِي ، وَحَكَيْتُ لَهُ حِكَايَتِي ، فَهَنَّنَانِي بِالسَّلَامَةِ ،  
وَأَخَذَ يُعَانِقُنِي ، وَيُقَبِّلُنِي ، ثُمَّ أَعْطَانِي أَمْوَالِي وَبَضَائِعِي ،  
فَأَخْتَرْتُ مِنْهَا بَعْضَ الْهَدَايَا وَالتُّخَفِ ، وَأَنْصَرَفْتُ إِلَى الْقَصْرِ ،  
وَقَدْ مَتَّهَا هَدِيَّةً إِلَى الْمَلِكِ ، فَشَكَرَنِي ، وَلَمَّا عَبَّرْتُ لَهُ  
عَنْ رَغْبَتِي فِي الْعُودَةِ إِلَى بَلَدِي فِي هَذِهِ السَّفِينَةِ ، سَمَحَ لِي  
بِالرَّجُوعِ إِلَى أَهْلِي ، وَأَعْطَانِي أَنْفَسَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْهَدَايَا وَالتُّخَفِ ،  
وَدَّعْتُ الْمَلِكَ ، وَخَرَجْتُ مِنْ قَصْرِهِ ، وَأَنْصَرَفْتُ إِلَى الْأَسْوَاقِ ،  
وَأَبْتَعْتُ مِنْهَا كَثِيرًا مِنَ الْعُودِ ، وَالصُّنْدَلِ ، وَالْقَرْنُفْلِ ، وَالطَّلِيبِ ،  
وَالْحَرِيرِ ، وَأَمَرْتُ الْحَمَّالِينَ بِشَحْنِهَا فِي السَّفِينَةِ ، ثُمَّ أُمْتَطَيْتُهَا  
مَعَ التُّجَّارِ ، فَسَارَتْ فِي طَرِيقِ الْعُودَةِ ، تَتَهَادَى عَلَى صَفْحَةِ الْمَاءِ .  
كُنَّا كَعَادَتِنَا نَبِيعُ وَنَشْتَرِي ، كُلَّمَا نَزَلْنَا بِالْمُدُنِ وَالْجُزُرِ ،  
إِلَى أَنْ حَلَلْنَا بِالْبَصْرَةِ ، فَوَدَّعْتُ رِفَاقِي ، وَوَأَصَلْتُ السَّيْرَ إِلَى  
مَدِينَةِ السَّلَامِ ، تَعْمُرُ الْبَهْجَةَ قَلْبِي ، وَيَهْزُنِي الشَّوْقُ لِلِقَاءِ  
أَهْلِي وَأَصْحَابِي .

اسْتَقْبَلَنِي أَهْلِي مُرَحِّبِينَ فَرِحِينَ ، لِأَنَّنِي اسْتَعَدْتُ ثَرَوَتِي ،



وَعُدْتُ سَالِمًا مِنْ رِخْلَتِي، وَأَغْرَقْتُهُمْ بِالْهَدَايَا وَالْتَّحَفِ، فَمَا  
 هِيَ إِلَّا أَيَّامٌ حَتَّى أَقْتَنَيْتُ الدِّيَارَ وَالضِّيَاعَ، وَفَتَحْتُ الْمَتَاجِرَ،  
 وَوَقَّرْتُ فِيهَا السِّلْعَ الشَّيْئَةَ النَّادِرَةَ، وَتَفَرَّغْتُ لِعَمَلِي مُنْكَبًّا  
 عَلَيْهِ، فَتَضَاعَفَتْ أَمْوَالِي، وَعَشْتُ فِي رَغَدٍ مِنَ الْحَيَاةِ، وَأَصْبَحْتُ  
 مِنْ أَرْبَابِ الثَّرَاءِ الْعَرِيبِضِ، وَالْجَاهِ الْكَبِيرِ.



ثُمَّ أَلْتَفَتَ إِلَى الْحَمَالِ وَقَالَ لَهُ:  
 - هَذِهِ قِصَّةُ رِخْلَتِي الْأُولَى  
 فَإِنْ رَغَبْتَ فِي سَمَاعِ الْقِصَصِ الْأُخْرَى  
 فَأَتَيْتَنِي فِي مِثْلِ هَذِهِ  
 الْوَقْتِ سِتَّةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةٍ  
 لِأَرْوِيهَا لَكَ كَامِلَةً.

ثُمَّ دَعَاهُ إِلَى تَنَاوُلِ الطَّعَامِ  
 وَبَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْأَكْلِ،  
 أَعْطَاهُ كَثِيرًا مِنَ الْمَالِ،  
 وَأَوْصَاهُ بِالْاجْتِهَادِ وَإِعْمَالِ الْفِكْرِ  
 لِلخُرُوجِ مِنْ حَالَةِ الْفَقْرِ.

8456  
 2598  
 8456

انتهى طبع هذا الكتاب  
 بالمطبعة الأساسية - بن عروس  
 في 10.000 نسخة  
 فيفري 1993

# مكتبة تونيس الخضراء للأطفال

صدر ضمن هذه السلسلة

- |                       |  |
|-----------------------|--|
| 11 - خبزة الأبناء     | 1 - مغامرات السندباد البحري : الرحلة الاولى -  |
| 12 - الفيل بـرأتاب    | 2 - مغامرات السندباد البحري : الرحلة الثانية - |
| 13 - الدينصور الصغير  | 3 - مغامرات السندباد البحري : الرحلة الثالثة - |
| 14 - الراعي الطروب    | 4 - مغامرات السندباد البحري : الرحلة الرابعة - |
| 15 - الصياد الصغير    | 5 - مغامرات السندباد البحري : الرحلة الخامسة - |
| 16 - من حكم الشيخ     | 6 - مغامرات السندباد البحري : الرحلة السادسة - |
| 17 - من أدوار جحا     | 7 - مغامرات السندباد البحري : الرحلة السابعة - |
| 18 - الفيل الصغير     | 8 - الوزير والتاجر                             |
| 19 - شبح رجل مفقود    | 9 - صرة الجوهر                                 |
| 20 - لغز الخيط الأحمر | 10 - بدران ويونان                              |